

دمشق-أمنة ملح

في مدينة انقلت روحها وحشية القتل، ودمرت معالمها مهجبة الحرب. في مدينة ربما أبرز ما بقي من ملامحها وذاكرتها تلك الساعة التي لطالما تباهى أهلها بخصوصيتها وروائع ذكرياتهم حولها. في حمص العديّة، لم يكن المخرج جود سعيد في رحلة ترفيهية استمرت مئة يوم، بل كان في رحلة توثيق جذور المرحلة، ومحاولة غرسها في الذاكرة كي لا تستطع يد اقتلاعها على مرّ الزمان.

هنالك، بين أنفاس أرهقت عيون كل من رآها على الشاشات، حط جود سعيد رحاله في وقت كان الازدهار قد اجتثّ من المدينة القديمة قبل أيام فقط، من دون أن يكتثر وفريق عمله بالمخاطو التي قد تلحق بهم في سبيل فنّ أمونا به، وعمل سينمائي قدماو من أرواحهم وقلوبهم وأحاسيسهم الكثير له. فكانت رحلة حب وأمل مزروجة بمطر الخير، الذي استمدّ منه أمثال الحكاية وسيلبا عيشهم وعشيقهم، فكان «مطر حمص».

«يوسف» (محمد الأحمد)، و«يارا»، ورمالو التلقيا في ظروف غير تلك التي مجتمعتها تحت أنقاض مدينة مزها الإرباب واقطع جذور عمارتها لما كانا ليلتقيا في بعضها. لا سيما مع اختلاف وجهات النظر لديهما في الأحداث الدائرة في البلاد. ولكن ألم فراق أحبتها وصفاء نسيج روحهما في معزل عن الرقابية والدلال الذي كان «يوسف» يصف «يارا» به «يا مدللة»، جمعهما الحب في وقت لا مكان فيه إلا لالام والحزن. ليثبتا أن المحبة أقوى من أي سلاح قد يقف في وجه معتقبيها، وبها فقط تتجلى ملامح الأنسانية بعيدا عن زيف السياسة وعبثية الرصاص.

«يوسف» و«يارا» بطنان سينمائيان لحدوثية متخيلة لكنها تقارب حكايات الواقع حبكة وصدا، هي حكاية تحت الانقاض وفي لبّ الأحران. ولكن لم يفرقهما الأمل بالبقاء على قيد الحياة والدفاع عن



أرواح من أحبّا حتى اللحظة الأخيرة من رحلتها المقلقة بدخان الحرب وضجيج المدفعايات وركام مدينة عنقها نبض القلب. فكان عود «يوسف» رفيقًا في المشوار وأنيسا في وحشة المكان الخالي حتى من أبسط سبل الحياة، مع الأب «حسين عباس» الذي مهدما طوال الرحلة بقوة التمسك بالحياة، وكان سبيل خلاصهما في أكثر من محطة استوقفتهما، وكان بمثابة الرمق الأخير لهما، كما أسطت شخصيته نكهة وروحا للحكاية امتزجت ما بين جدية الأب ورسالته الروحية الأسمى وخفة روحه مستعدّ ليلذبا في سبيل سينماه، وهذه المرة كان شركاء رحلته على السوية نفسها من العشق والتضحية. إذ يؤكد الفنان محمد الأحمد في حديث إلى «البناء» أنهم صوّروا الفيلم بعد خروج المسلحين مباشرة من حمص القديمة، وعلى رغم خروجهم من بهو صالة «سينما سيتي»، مغادرين حكاية «مطر حمص».

المؤسسة العامة للسينما المنتجة للفيلم، بالتعاون مع «شركة أدامس برودكشن» اعتادت دعم المخرجين الشباب، ففي كل إطلاق فيلم جديد، تترك مسبقًا أنها أمام معضلة توفير الأماكن اللازمة للوحة الكثر الذين يصرون على حضور عروض لمخرج شاب بينما بنكهة خاصة، فيمزج ما بين طعم حبه للسينما وشغفه بالحكاية المقدمة مع إصراره على تقديم الأفضل بعيدا عن أي عوائق قد يراها البعض عبر عذرة في طريق أحلامهم. فلم يكتثر صاحب «مرة أخرى» بأي منها وحتى روحه مستعدّ ليلذبا في سبيل سينماه، وهذه المرة كان شركاء رحلته على السوية نفسها من العشق والتضحية. إذ يؤكد الفنان محمد الأحمد في حديث إلى «البناء» أنهم صوّروا الفيلم بعد خروج المسلحين مباشرة من حمص القديمة، وعلى رغم الخروجهم من بهو صالة «سينما سيتي»، مغادرين حكاية «مطر حمص».

«NBN» وأهم الأعمال الدرامية والكوميدية خلال رمضان

رمزي الذي يعمل معه.

«أحمر». بطولة عباس النوري وسلاف فواخرجي. مسلسل شقّ فيه الكثير من الشخصيات المركبة التي يلعبها أهم نجوم العالم العربي. يؤذي عباس النوري دور «خالده»، المحامي والقاضي في «جهاز الرقابة والتفتيش». تبدأ حكاية المسلسل من مقتله، بينما تشهد الصحافة في «سماح» (سلاف فواخرجي) هذه الجريمة، وتحاول البحث في ملامحتها من خلال تحقيق صحفي، يسير بموازة عمليات التحقيق الجنائي.

«يونس ولد فضة». يطرح المسلسل قضية تجعلنا نغوص في أعماق الصعيد، وذلك من خلال شخصية أحد أباطرة الصعيد (يونس شهاب) الذي يقوم بتحقيق كل ما يريد بكل الطرق المشروعة وغير المشروعة، ويوسف يسלט العمل الضوء على عدد من قضايا الفساد المستوطنة في بعض مناطق الصعيد، والتي لا تجد من يواجهها.

«بلا غعد». قصة استخبارية بوليسية، تشهد فيها صراع السوريين

البناء

«مطر حمص»... حين تتفوق الإنسانية على السياسة والرصاص!»

يراهم البعض ضريباً من الجنون. إلا أن الفن يجب أن يقدم رسالته بكل الوسائل، كما أن تجربة «مطر حمص» تستحق تلك التضحية، والفنان يجب أن يتواجد بحكم مهنته في أي مكان كما أفراد الجيش العربي السوري.

الفيلم يشدّ على أن سورية ستعود، وأن مطر الخير سيملأ حمص من جديد.

الفنانة لemy الحكيم خرجت من العرض وشعور الخبطة والسروو بمألقها، مؤمنة بأن الفيلم حمل الكثير من الرسائل الهامة والعواطف والأحاسيس الإنسانية. وترى أنها بحاجة إلى مشاهدته لأكثر من مرّة.

الطفلان الذين رافقا «يوسف» و«يارا»، «بيتر» و«جيسكا»، كانا أيضاً بطلين حقيقيين لم تقل مكانتهما عن مكانة أي بطل في الفيلم. وأظهرا - لا سيما «بيتر» - موهبة تستحق الالتفات إليها وتنميتها في عالم الفن والإبداع.

كاميرا جود سعيد حرصت طوال الفيلم على إظهار روح المكان، وجعلت منه بطلا أساسيا ومن حوله تتحرّك الشخوص بالتصاق كبير به مع موسيقى تصويرية موقفة لم تقل أهميتها وتأثيرها عن الحوار. وبقيت أزوجة الأمل المطلة على حمص كلها والتي جمعت حبّ البطلين ولحظات حكايتها الأخيرة بين الدمار، أزوجة لن ينساها كل من تابع «مطر حمص». فهي تحمل الأمل بمخاض جديد قد تشهده المدينة الجريحة، ولا بد أن تشهد مع أشخاص مهما اختلفت وجهات نظرمهم وأفكارهم، لا يستطيعون سوى أن يحبوها. «مطر حمص» الماخوذ عن قصة الصحافية سهي مصطفى، «وقت للاعتراف». لم يعكس وجهة نظر أحادية، ولم يدع للسياسة أو الدين مكانا بارزا فيه، بل أنحاز ويشدّ إلى الحبّ والإنسانية. فكان حبّ المكان وحبّ الحياة والتقاء الأرواح غايته الأسمى.

رأينا مشوح

دمشق سيده الحرف واللحن، عنوان الفنون، تحطّ كل يوم رسالة إبداعية للزمان، حتى وهي في أشدّ الظروف، لم تتخل عن حضارتها وكما تتغير عبر التاريخ. مؤخرًا، افتتح برعاية وزير الثقافة عصام خليل وبالتعاون مع مديرية المعاهد الموسيقية، وبالإله، برنامج المسابقات الغنائية للمواهب السورية لمختلف الفئات العمرية. تحت عنوان «تعالوا نغنّ لسورية»، ويرافقه إطلاق مشروع «معا للموسيقى»، وذلك في فندق «شيرازون»، بدمشق.

افتتح الحفل بسام أبو غنم معاون وزير الثقافة، وقد ادلى بحديث إلى «البناء» جزأ فيه: «رسالتنا تبني المواهب الشابة والباقة ضمن هذا البرنامج، لنجعل العالم يرى أن سورية ولادة وقادرة على خلق النجوم والفنّ والسلام والمحب. برنامجنا عبارة عن إطلاق المواهب السورية إلى العالم. ومن هنا ظهر عدد من المطربين، فمن لم يغنّ في سورية لن يشتهر، وفي هذا المهرجان الذي تتناهما وزارة الثقافة، نقدّم بالتعاون مع معهد صلحي الوادي، ورش عمل في مجال السولافج والغناء وتعليم الآلات الموسيقية».

كما تحدث محمد زغلول مدير المعاهد الموسيقية، وبالإله إلى «البناء» عن هذا المهرجان قائلا:

أهمية هذه البرامج اليوم، أنّها انطلقت ببرنامج سوري ومواهب سورية ولجنة سورية، أفضل من أن نسمع مواهبنا في الخارج، وقمّة مواهب كثيرة تتعرّض للظلم في الخارج. لذلك، اقنمنا برنامجا سوريا بامتياز. قبانما يبذه البرنامج من قبل. واليوم معا، ومن هنا كان دور الأستاذ محمد حجاب ومديرية المعاهد ووزارة الثقافة للعمل على بناء الطفل إنسانيا وثقافيا من خلال رسالة الموسيقى التي رسالة محبة وسلام للجمع.

ومن هنا سيكون دورنا كأشرف فني وستقدّم تدريبا للمشاركين وستعمل على بثائهم موسيقيا من حيث تدريب الصوت وكيفية إصداره وطريقة لفظ الكلمات وكيف يتمكن المتدرب من سماع نفسه بطريقة صحيحة، وكيف يسمع الغناء مع الفرقة والوقوف على المسرح ليكون مع الجمهور في هذه اللحظة. دور مديرية المعاهد يتمثل في الإشراف الفني والبحث، وسيعكسون معنا أساتذة مدرّسون في الغناء كالأستاذة إيناس لطفو والأنسة همسة منيف والأستاذ سومر نجار والأستاذ كمال سكيكر والماستر عندان فتح الله للإشراف على اللجنة.

بدرورها، تحدثت تلا احديد، المديرية التنفيذية للشرعة الرابعة ورئيسة قسم الإعلام في الحفل: نشكر الوزارة لكل ما قدّمته من دعم وسيكون هذا البرنامج هو هذا البرنامج في بلادنا الأولى

كارلوس فوينتيس في ذكرى رحيله الرابعة... إشكالية الهوية المكسيكية بين التاريخ والرواية

■ محمد محمد الخطّابي

في الخامس عشر من أيار المنصرم 2016، حلت الذكرى الرابعة لرحيل الكاتب المكسيكي كارلوس فوينتيس الذي رحل عن عالمنا في التاريخ نفسه من عام 2012. يعتبر فوينتيس من أعظم الكتاب المكسيكيين الذي أدرك منزلة رفيعة، وتبوّأ مكانة مرموقة في الأدب الناطقة بلغة سيرفانتيس، في بلد المكسيك وفي إسبانيا، وفي مختلف بلدان أميركا اللاتينية، بل إن شهرته تحطت هذه الأصقاع الجغرافية الشاسعة إلى العالم.

حاول كارلوس فوينتيس في مختلف أعماله أن يقدم للقارئ تفسيرات، ورموزًا، وإبعادًا، لأساطيرالعالم الأميركي اللاتيني القديم السابق لوجود الكولومبي في هذه القارة، فبدأ بفصل من كتابه «الأيام المصنعة» (1954) ثم ينتقل إلى رواية «الجهة الأخرى شفافية» (1958) ثم تواجها نصوصه ترجع باليإلى كتابه «موت آرتميديو كروت» (1962)، و«غنائية العميان» (1964)، و«أرضنا» (1975)، و«جرينجو العجوز» (1985)، التي تحوّلت إلى فيلم سينمائي، و«أيام مع كورا ريات» (1999). وفي حالة واحدة وهي كتابه «المرأة الدينة»، يخبرنا فوينتيس أن مضامين هذا الكتاب قد تمّ توسيعها، حيث تطفو على سطح هذه النصوص جميعها مواضيع ومشاهد وأحداث لها صلة بهذا البلد الأميركي اللاتيني الكبير، وهو في طور التكوين خلال «الاكتشاف»، فضلا عن معالجة لإشكالية اللغة والهوية فيه، وفي مختلف مناطق، وأصقاع بلدان القارة الأميركية البكر.

ويخصوص المزج بين الرواية والتاريخ في كتابه يشير كارلوس فوينتيس إلى طريقة وقعت للكاتب الكولومبي الراحل غابريل غارسيما ماركيث، والروائي فيردريك فورسايت بخصوص رواية هذا الأخير «ابن أوى»، فقد هنا ماركيث فورسايت على روايته ولكنه حذّره من: «أنّ الكتاب يتضمّن خطأ فادحًا. فسأله فورسايت: ما هو؟ فأجابته ماركيث: أنّ ديغول لم يقتل. فأردف فورسايت قائلا: حقًا إنّ الجنرال ديغول قد خرج بسلام من عملية الإغتيال. فقال صاحب «مئة سنة من العزلة»: عندئذ: آه، ولكن إذا كنت قد قلت في روايتك أنّهم قتلوه بعد مرور مئة سنة فكلّ شيء ستكون الحقيقة.» وقال فوينتس إذا كان الكاتب الفرنسي ميشيليتي قد قال: إنّ الشعب له الحقّ في أن يحلم بمستقبله، فإنّني أقول إنّ الشعب له الحقّ كذلك أن يحلم بماضيه كذلك. إنّ تحلم بالماضي، أن تجعله حيا نابضا أمامك. فوينتيس مفتتح بهذا المعنى فليس هناك حاضر حي، ولا ماضٍ ميت.

فوينتيس المنقل

بالهواجس والانشغالات

إننا واجدون في مجموعة قصصية للكاتب

كارلوس فوينتيس بعنوان «كونستانسيا وقصص

أخرى للعداري»، فوينتيس السريالي، ويوصف

آبا السريالية أندريه بريتون، منذ قصصه الأولى

التي تناول فيها إشكالية الهوية المكسيكية مثلما

عمل كل من أوكتايفو باث، وصمويل راموس،

كما نجد في هذه المجموعة فوينتيس المنقل

باليهاجس، واللقق والهوموم والانشغالات التي

صاحبت في مختلف مراحل عمره، وتنفّرت في

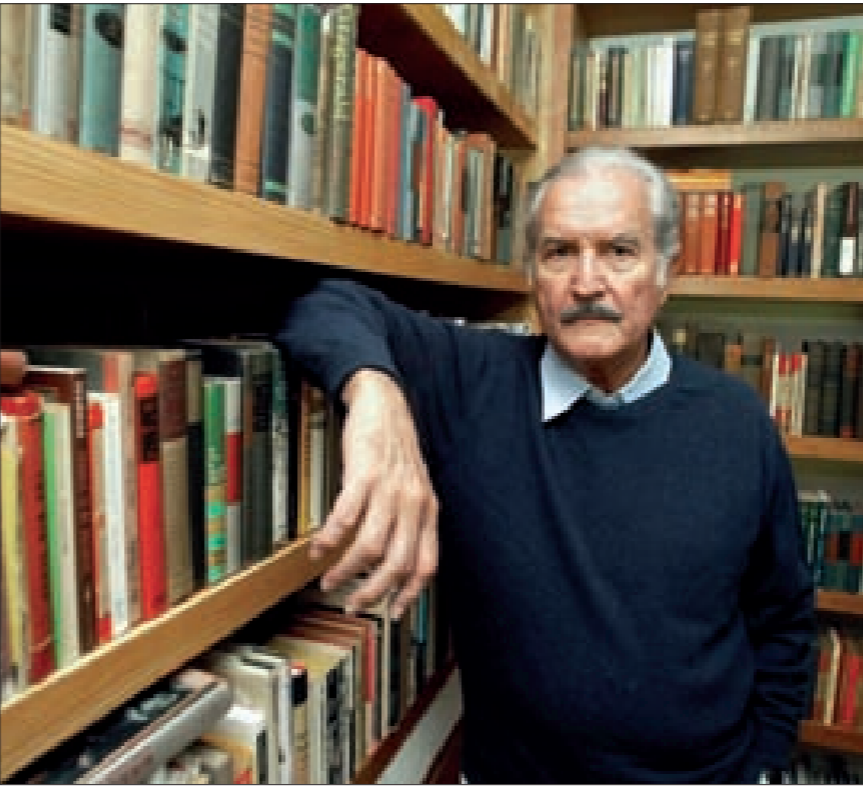
مختلف إبداعاته وأعماله، فتلقني بالثقة بالموث،

ومدينة مكسيكو سيتي، والشرايح الاجتماعية

المختلفة، ونزوح الخير والنشّر، ومظاهر التظلم

والمعاناة، أسّمت نظره فوينتيس في هذه المجموعة

بالجدية والتجديد، وقد راعى فيها التحولات



يوجد في الأمس ذنب ينبغي لنا التكفير عنه؟

بين كارلوس فوينتيس وخوان رولفو

عندما صدر كتاب كارلوس فوينتيس الذي يحمل عنوان «العالم الجديد الشجاع» (الحماسة، الخيال، والأسطورة في الرواية الأميركية اللاتينية) بعث الكاتب المكسيكي «غابايا تيستايفكو» برسالة إلى فوينتيس يعاتبه فيها عن بعض الآراء الواردة في نصوصه حول الأستيان، حيث لم يكن رولفو خوان رولفو وماريانو أسويلا، حيث لم يكن رولفو يخفي غيظه بشأن بعض هذه الآراء التي كان يراها متطرفة في الغلّف حول بعض أعماله وعملا أسويلا، تيستايفكو لما يعتقد أنّ فوينتيس قد أفرّد في هذا الكتاب ما ينيف على عشرين صفحة من النثر الوضّاء حول رواية «بيدرو بارامو» الشهيرة لرولفو التي حققت نجاحا متقطع الظلير انزعج هذا الأخير قائلا: لقد حوّل فوينتيس «بارامو» إلى شخص رومانتيكي يموت نتيجة الجرح الذي فتحه في حبه المستحيل لـ«سوزانا سان خوان»، لقد رافقي هذا الإجتها، إلا أن ذلك غير صحيح، فييدرو بارامو إنما قتله في العمق عداءه لنفسه ذاتها، إنه رجل يكره الجميع، وهذه الكرامية التي تغلفه انقلبت ضدّه فيقتل فوق الأرض نفسها التي طالما زرع فيها بذورالنشّر والأحقاد والضعينة على امتداد عقود من القسوة والتسلط والإمراض ويعتب رولفو عن الخيالات والشطحات والتؤمّات المشابهة في نصوص فوينتيس، إذ هو لا يمكن أن يكون باضرورة عالما بشؤون التربة والامراض التي تفكك بالإنسان، إلى جانب غلغ كعبه في الفنّ الروائي، كما ذهب فوينتس في هذا الكتاب إلى أن رواية «القاتل في الأسفل لماريانو أسويلا» هي «ذات حماسة منحلة» فهي تركز الحماسة على طريقة الفارس القشتالي نفسه «السيد» (القرن الحادي عشر) وكان خوان رولفو يستميط غضبا، إذ لم يكن يؤمن بأنّ «أسويلا» يمكنه قول ذلك، فهو أبعد ما يكون عن هذا الهراء أو القوقع في هذا

ثقافة وفنون

«تعالوا نغنّ لسورية»... ينطلق من دمشق



أسوة بالبرامج الكثيرة والمتنوعة التي قدّمت فيها مواهبنا وظلمت فيها بناءً على أحكام خاطئة، ومعنا عدد من هؤلاء المشاركين الذين ظلّوا.

وأضافت: الأستاذ محمد صفوان حجاب قام برعاية هذا البرنامج ونحن نعتزف بالتقصير حيال عدم قيامنا ببذه البرنامج من قبل. واليوم سننتخب للجمع أننا ننضع مواهبنا تحت حمايتنا ورعايتنا.

أما المحامي طيبع ناصر، والد المتسابق السوري علاء ناصر الذي شارك في برنامج «فويس كيدز» في المرحلة السابعة، فحذثنا قائلا: نحن هنا للمشاركة في أفراح سورية ونصرها، ولنا الشرف في المشاركة. وباعتبار علاء شارك في برنامج خارج سورية أحببنا أن تكون ضيوف شرف، نحن نبقصنا مثل هذه البرامج في سورية. من الممكن أن تكن الإمكانيات أكبر في برنامج «mbc»، لكننا نعتبر أنّ بلدنا أولى في أن تكون مواهبنا لنا ونجومنا لنا، ونساهم في أي مناسبة ضمن وطننا.

كما لفت المشاركة المشاركة لشيخين إلى سبب مشاركتها ضمن هذا البرنامج قائلا: أحببت أن أشارك في هذا البرنامج كي أتمنّى من إيصال صوتي إلى الناس في وطني الحبيب سورية. وفي ظل هذه الظروف من المهم أن تظهر المواهب السورية إلى العالم وإعطاء الفرحة لوطننا الجريح .

(ميكسيكوسيتي1976): «أنه من العجب أن نتذكر أنّ الثقافة الهلينية وكبار المفكرين الرومان الضائعين عليا في المناطق الأوروبية قد استعادوا مواقعهم، وحفظت أعمالهم بفضل ترجمتها إلى اللغة العربية، فضلا عن العديد من الابتكارات العلمية والطبية، في الوقت الذي كانت فيه أوروبا مريضة، ويتمّ علاجها بواسطة التحريم، والرقية، والتعويد،والتأمّم»، ويضيف: «فمن طريق إسبانيا المسلمة أدخلت إلى أوروبا العديد من أوجه التأثيرات الهندسية المعمارية الموريسكية، حيث أصبحت فيما بعد من العناصر المميزة لخصائص الهندسة القوطية». وعندما تحدث كارلوس فوينتيس عن هذا الموضوع فإنه يضع أمامه العديد من نماذج المعمار في بلاده المكسيك التي ظهرت فيها الخصائص ذاتها التي تستمدّ أصولها من المعمار العربي-الآمازيغي-الإسلامي الذي أكّده بالحجج، والأدلة، والبراهين الكاتبة المكسيكية الراحلة من أصل سوري إكرام انطاكي في كتابها الشهير «الثقافة الثالثة».

قال عنه صديقه، وصديق غابريل غارسيما مركزين الكاتب الكولومبي الكبير ألفارو موتيس عند رحيله: «إن وفاته كارثة عظيمة بكل المقاييس»، وصرّح مسؤول عن دار النشر المعروفة «ألفاغورا» أنّ فونتيس ترك كتابين له جاهزين للنشر، الأوّل تحت عنوان «شخصيات» والآخر رواية بعنوان: «فيديريكو في شرفة منزله»، وهو عبارة عن حواريات مع فيردريك نيتشه، وقال عن وفاته كذلك العالم «رينيه دروكر»: إن فقدها ضياع رجل عظيم، بل قد كان له تأثير كبير في مختلف الأوساط العلمية، بل وقد عارضه ليس في مجال الأدب وحسب، بل في السياسة أيضًا إذ كان لموافقه كمفكر تقديمي أبعد الأتثار، كان من أبرز رجالات المكسيك في العقود الساتة الماضية».

ويرى «دروكر» أنّ كتابي كارلوس فوينتيس «الجهة الأخرى شفافية» و«شمس المسكب الخس» يعتبران من أعظم أعماله الأدبية، بل هناك من يعتبرهما قفّة من القمم الأدبية في المكسيك في العصر الحديث، ولا عجب فنكارلوس فوينتيس هو حجر الأساس ليس في الأدب المكسيكي وحسب، بل في تاريخ الأدب قاطبة».

كان فوينتيس بالفعل في عيون النقاد والدارسين من مختلف البلدان من أهم الروائيين في المكسيك وفي أميركا اللاتينية في القرن العشرين على الإطلاق، وتعتبر أعماله الروائية والنقدية أساسية في تاريخ بلاد المكسيك وفي إسبانيا، لقد خلف لنا ما يربو على عشرين رواية، وعددًا من الدراسات الفكرية، والنقدية، والأدبية، والتاريخية.

كان كارلوس فوينتيس قد تقلد عام 1975 منصب مدير لجلادة المكسيك في فرنسا، ثم سرعان ما طلق إعفائه من هذا المنصب عام 1977، احتجاجًا على سياسة بلاده التي لم تكن تتماشى مع فكره الحر، ولا تتناسب مع مبادئه، وقيمه.

فاز كارلوس فوينتيس بعدد من الجوائز التكريمية والأدبية الكبرى من مختلف بلدان العالم نذكر منها جائزة «سيرفانتيس» في الأدب الإسباني (1987) (التي تعتبر بمثابة نوبل الساترة، والأتمثال المأثورة.

ماذا قال فوينتيس

عن الأندلس؟

في مجال التأثير العربي والإسلامي في إسبانيا يقول كارلوس فوينتيس في كتابه «سيرفانتيس

أو نقد القراءة»، الصادر عن دفاتر خاوكين موريتز

^[1] كاتب وباحث مغربي